فكر
مجلة ثقافية فصلية تعني بالفكر والثقافة

فكر الثقافية
http://www.facebook.com/profile.php?id=100005076097339

في العدد الثاني من مجلة والثقافية نطل عليكم للمرة الثانية عسى أن نوفق لتقديم ماهو جديد في الفكر والثقافة.

يمكنكم في هذا العدد من مجلة فكر استخدام الروابط بالنقر عليه كي يوصلكم إلى المواقع الأخرى على شبكة الانترنت ولمشاهدة مقاطع الفيديو والأفلام الوثائقية كل ذلك من أجل المتعة والفائدة.

المبتكر للجرافيكس والتحرير

ALMUBTKER For
Graphics and Editing
almubtker@gmail.com

المبتكر للجرافيكس

المحتويات

موضوع الغلاف	3
رأي	10
بين السطور	12
أفكار مضيئة	16
دراسة	22
حياتنا	34
كتب	39
مراجعات	42
فنون	51
معالم وحضارات	54
صدر حديثاً	59
دبل كليك	64
علوم	67
2012	69
نقطة ضوء	70

في هذا العدد يكتب لكم:

محمد الفريح: كيف تسوق كتابك
ميسون أبو بكر: اعتذار
أمير تاج السر: ذاكرة الكتابة
نواف القديمي: روايات أدب السجون عن ذكريات وتجارب المعتقلين
رشا المالح:رواية السجن تتمرد على الكلاسيكية
أحمد الصمعاني: العلاج بالقرآن
عارف عبد الرحمن: 28 فكرة إبداعية لاستخدام تويتر في مجال التعليم
د. خليل حسونة:العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني
رانيا منير: الإعلانات في الشوارع مدينة ترحب بها وأخرى تحظرها
ناصر الزمل: هؤلاء غيروا حياة البشرية – تاريخ البريد الألكتروني

معالم وحضارات

قصر الحمراء مكان يتوقف فيه الزمن

حياتنا

الإعلانات في الشوارع

فنون

فن الرسم على الرصيف بالأبعاد الثلاثية

علوم

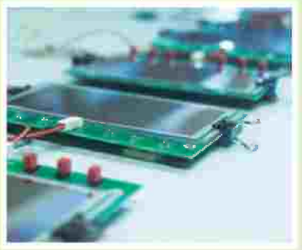

الثنائيات العضوية – مصدر جديد للضوء

أدب السجون: أين اختفى هذا النوع من الأدب؟

أدب السجون هو الأدب الإنساني النضالي الذي ولد في عتمة وظلام الأقبية والزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرج من رحم الوجع اليومي والمعاناة النفسية والقهر الذاتي، والمعبّر عن مرارة العذاب وآلام التنكيل وهموم الأسير وتوقه لنور الحرية وخيوط الشمس.

وإبداعات أدب السجون فريدة الملمح، تغرف من مخزون قلم هو مزيج نفثات وخطرات وآهات، مجبولة بترجمات عوالم الروح الغارقة في التأمل وبمفردات الحرية المريرة..

هكذا يوصف بعض النقاد والمحللين ماهية الأعمال الروائية التي كتبها مثقفون كثر، يوماً ما، بينما كانوا يقبعون خلف قضبان السجن، إذ سجلوا فيها ومعها، أروع نماذج تجاربهم، ومن بينهم صنع الله إبراهيم،الذي قال في أحد حواراته، إنه غير نادم على الفترة التي قضاها في السجن، بل يرى أنه مدين إليها كونها أتاحت له القدرة على التفكير بصفاء، ومراقبة البشر والتعرف إلى سلوكهم.. فهل حقاً، يُمكن القول إن تجربة السجن لدى الكاتب، نبع خصب، كونه يستفيد من زخمها، وينجح في ترويضها وتشكيلها؟

لا يتردد روائيون كثر، عايشوا واختبروا تجربة السجن، في التأكيد ضمن أحاديثهم، على أنهم يحنون إلى ذكرى فترة السنوات التي قضوها في السجن، ونجدهم يروون سيراً وحكايات لا تنتهي، عن دورها في صقل مستوى خبراتهم، ومدهم بأدوات ومهارات الرواية المتقنة، المحاكية روح الواقع، وكذا النضج من عمق الوجدان الإنساني.

وفي السبعينيات من القرن العشرين كان يصعب تعميدك ككاتب مبدع إن لم تقرأ المجلدات السميكة والكتب ذات القطع المتوسط والصغير التي كانت لها علاقة حبرية صميمية بأدب السجون والمعتقلات، وكان يبدو من العيب على أي مثقف يضع نفسه في مصاف الكتاب الطليعيين، ألا يعرف شاعر تركيا العظيم ناظم حكمت وحبيبة أسره (منور) التي انتظرته لمدة تزيد على الـ30 عاماً.

وكان من الصعب أيضاً على القارئ الذي يتسم بالمواظبة، ولديه السجل الكامل بالمعتقلين المناضلين من كتاب العالم ألا يمتلك القدرة على المواظبة في تتبع أخبارهم، إذ إنه من العيب عليك وأنت المتابع لكل القضايا التي ترتج لوقعها الثقافة العالمية، ألا تتبع النفي الذي عاشه شاعر إسبانيا العظيم (روفائيل البرتي) الذي عاش منفياً عن وطنه إسبانيا لمدة تزيد على الـ(39) عاماً. وألا تعرف المعاناة التي عاشها شاعر تشيلي العظيم بابلو نيرودا، وألا تكون قد قرأت كتابه ذائع الصيت آنذاك (أعترف بأني قد عشت).

ويقول الكاتب خليل قنديل: الأمر ذاته كان ينطبق على الكتاب الأمثل عن أدب السجون الذي كتبه الروائي الروسي دوستفيسكي والموسوم بـ(مذكرات من بيت الموتى)، والذي يتحدث عن عذاب المعتقلين الروس في منطقة سيبيريا.

أما بخصوص الكتابات الإبداعية العربية فجميع جيلي السبعيني يذكر رواية (الكرنك) التي كتبها صاحب (نوبل) الروائي نجيب

محفوظ، وتلك الضجة التي أحدثتها تلك الرواية في مجال أدب السجون والمعتقلات، وجميع أفراد جيلي من المواظبين على مثل هذا النوع من القراءات لا يزالون يذكرون ارتعاشة أيدينا ونحن نهرب رواية (شرق المتوسط) للروائي الراحل عبد الرحمن منيف، ونحن نرتعش خوفاً على بطلها رجب الذي ذاق الأمرين في السجون والمعتقلات السياسية العربية.

وأنا مازلت أذكر الرواية الوثائقية التي كتبها الكاتب الفلسطيني توفيق فياض وحملت عنوان (المجموعة 778)، وهي ترصد اعتقال خلية فلسطينية مناضلة بتوثيقية مُدهشة، وكان قد كتبها فياض على ورق السجائر وحينما أفرج عنه إثر المعاهدة المصرية الإسرائيلية قام بطباعتها ونشرها.

وجميعنا كنّا نقف خلف الشاعر الفلسطيني المقاوم وهو يهجو عدوه بالكتابات التي كانت قادرة على تحريك مظاهرات.

وعرف الأدب العربي على مر العصور والحقب التاريخية المختلفة أدب الأسر وتجربة الاعتقال، فمثلاً أبو فراس الحمداني الشاعر والفارس، الذي لا يهاب الموت، كتب في السجن أروع قصائده (الروميات) في الأسر. لنسمعه يقول في قصيدته الشهيرة (أراك عصي الدمع):

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى فهي عليك ولا أمر

نعم أنا مشتاق وعندي لوعة

ولكن مثلي لا يذاع لـه ســر

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى

وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

في حين نجد المعتمد بن عباد، ملك أشبيلية والشاعر المجيد الذي كان يعشق الأدب، قد صور عذابه وألمه وتجربته في السجن، بلغة شاعرية مؤثرة، وصور فنية غنية، ودلالات عميقة المعنى، وأسلوب شفاف وواضح. ومن أشعاره التي أثارت غرائزنا ومشاعرنا، ولامست أحاسيسنا وشغاف قلوبنا، ما كتبه وهو في سجن(أغمات) التونسي .. حيث قال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا

فجاءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة

يغزلن للناس ما يملك قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة

أبصارهـن حسيرات مكاسـيرا

يطأن في التراب والأقدام حافية

كأنهـا لم تطأ مسكاً وكافـــورا

يقول الباحث شاكر فريد حسن: أما في الحالة العربية المعاصرة فثمة الكثير مما كتبه المبدعون العرب، الذي أمضوا الأيام الخوالي والليالي المتعبة في السجون، وخاضوا التجربة القاسية في سجون وزنازين الأنظمة العربية القمعية الاستبدادية، التي بدأت بالتساقط والانهيار الواحدة تلو الأخرى. ومن أبرز الذين مروا بتجربة الاعتقال، الروائي والمثقف المصري صنع الله إبراهيم، الذي ينتمي لجيل الستينيات، ونزيل السجون المصرية، الذي كتب عن هذه التجربة المرّة في روايته (تلك الرائحة). وفي السجن تعلم المعنى الحقيقي للعدالة والتقدم وحب الوطن، وأنه يعتبر السنوات التي قضاها خلف القضبان هي التي صنعت منه روائياً متميزاً. وقد قال مرة في لقاء صحفي أُجري معه:«إني غير نادم على الفترة التي قضيتها في السجن، وأرى إني مدين لها بالكثير، فهي التي أتاحت لي فرصة مراقبة البشر والتعرف على سلوكهم وعلى عوالم ثرية وشخصيات مهمة ووفية، لم أكن لأتعرف عليها وأنا خارج السجن». وأضاف قائلاً:«لو عاد الزمن إلى الوراء وخيرت سأختار خوض تجربة السجن مرّة ثانية دون تردد رغم الفترة التي قضيتها ».

ويقول: في أدبنا الفلسطيني المقيم في هذا الجزء النابض من الوطن الفلسطيني (داخل حدود 48) فقد كان للدور الثقافي الذي لعبه شعراء وأدباء المقاومة في تنمية وتأصيل الوعي الثوري المقاتل وتعميق الشعور القومي، المناهض للسياسة القهرية والاضطهادية السلطوية، وصيانة الهوية الفلسطينية، سبباً في اعتقال هؤلاء الشعراء والمبدعين المناضلين والمكافحين في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والذين كانوا ينتمون للحزب الشيوعي، ويؤمنون بفكره الإيديولوجي الطبقي، وينشرون إبداعاتهم في صحفه ومجلاته وأدبياته :(الاتحاد) و(الجديد) و(الغد). فها هو الشاعر الراحل محمود درويش يكتب من داخل زنزانته قصيدة (آخر الليل) التي يقول فيها:

وطني

يعلمني حديد سلاسلي

عنف النور

ورقة المتفائل

ما كنت أعرف تحت جلودنا

ميلاد عاصفة

وعرس جداول

سدوا علي النور في زنزانة

فتوهجت في القلب

شمس جداول

بينما الشاعر سميح القاسم فيكتب قصيدته (رسالة المعتقل)، التي تنطوي على تحد واضح للسجان، وتفاؤل ثوري عميق بدنو النهار :

أومن يا أماه

أومن أن روعة الحياة

تولد في معتقلي

أومن أن زائري الأخير .. لن يكون

خفاش ليل .. مدلجاً بلا عيون

لا بد أن يزورني النهار

ومن الأعمال الأدبية التي صورت التجربة الاعتقالية كتاب المناضلة والناقدة والكاتبة المصرية التقدمية فريدة النقاش (السجن، الوطن) الذي تحكي فيه عن فترة الأسر المزوجة والمضمخة بالألم والقهر الإنساني والتطلع إلى الآتي.وكذلك رواية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف، ورواية (تلك العتمة الباهرة) للطاهر بن جلون، ورواية (القلعة الخامسة) لفاضل الغزاوي، وسيرة شريف حتاتة (العين الزجاجية) وغيرها الكثير.

وفي السبعينيات افتتح إبراهيم صموئيل أدب السجون الحديث في سوريا، بمجموعاته القصصية الثلاث، (رائحة الخطو الثقيل)، و(النحنحات) و(الوعر الأزرق). كان صموئيل يؤرخ فيها لتجربة حقيقية وعميقة، لكن بلغة رفيعة وبحساسية خلاّق، الأمر الذي جعل تلك القصص بمثابة مانيفست عن السجون السورية، لا تزال الأيدي تتداوله حتى اليوم.

وافتتحت هبة دباغ تاريخاً آخر حين أصدرت كتابها (خمس دقائق فحسب: تسع سنوات في سجون سوريا) في لندن. ويبدو أنها كتبته قبل ذلك بأكثر من عشر سنين. وإلى الآن كانت كتابات السجون في مجملها بأقلام معتقلين يساريين، وكتاب هبة الدباغ هو الأول تصدره معتقلة (إخوانية) عن تجربتها، بعدما أصدر محمد سليم حماد، وهو شاب أردني سجن في سوريا، كتابه (تدمر... شاهد مشهود) عام 1998. وتقدم الكاتبة هبة دباغ وثيقة صادمة لم يتم فضحها من قبل.

وفي 2005 صدر للمغربي محمد الرحوي كتاب يحكي عن تجربة تسع سنوات من الاختطاف في مدافن (الكومبليكس) بالرباط وأكنز وسكورة وقلعة مكونة خلال السبعينيات والثمانينيات دون محاكمة، ويلقي الكتاب على جزء مظلم من تاريخ المغرب.

وكتاب (تزمارة 234) وهي سيرة ذاتية من أدب السجون للكاتب المغربي محمد مصدق بنخضرا، يقول صاحب الكتاب إنه اسم مركب من (تزمامرت) و(تمارة). إذ إن تركيب هذا الاسم يرجى منه التنبيه إلى الاستمرارية في منطق سنوات الرصاص، فالمعتقل السري (تزمامرت) عرف بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان من تقتيل وتعذيب مورس في حق المواطنين المعارضين لنظام الحكم (حكم الملك الراحل الحسن الثاني) أو المشكوك في أمرهم. الشيء الذي جعل للمغرب صفحة سوداء في تاريخه السياسي والإنساني. وكانت تلك السنوات وصمة عار في جبين المغرب العريق.

هزيمة السجان

تعرضت نخبة من الكتاب والمفكرين والأدباء، إلى ألوان القهر والظلم، من خلال السجن، سعياً إلى كسر حدة أقلامها وتأطير رؤاها، ومنعها من التعبير عن الوجدان المجتمعي بجرأة وشفافية، ومن بين أبرز الأسماء في هذا الصدد: صنع الله إبراهيم، جمال الغيطاني، مصطفى أمين، عبد الرحمن الأبنودي. إذ ذاق هؤلاء مرارات الاعتقال والحبس.

لكنهم انتصروا، في النهاية، على سجانهم عبر تحويلهم تلك المواقع خلف القضبان، إلى مرتع فكر وتأمل، بل وزوادة ثرية المكونات، تحصن تجربتهم الإبداعية، فتهزم توليفة القهر والكبت، لتحول الظلام فضاءات نور توقد جذوتها بقوة، فتشع كاشفة غوامض وخبايا الحياة خارج السجن، معززين إيمانهم، خلالها، بقدرة الكلمة الحرة على مواجهة الظلم، والتصدي لطغيان الحاكم المستبد.

(عريان بين الذئاب)

تحكي الأديبة سلوى بكر، عن رأيها في شأن سمات وتاريخ (أدب السجون)، مبينة أنه ظاهرة أدبية قديمة، إذ إن وجود القهر الإنساني والاستعباد، دائماً ما كانا السبب في وجود هذا النوع من الأدب. وتشير سلوى إلى أن أول من كتب عن أدب السجون في مصر، هو محمد شكري الخرباوي، وقدم كتابا بعنوان: (55 يوماً في مخبأ).

سلوى بكر

وتضيف: «إن من أبرز الكتاب الذين مروا بهذه التجربة، أيضاً، الروائي صنع الله إبراهيم الذي عبّر عن تجربة سجنه، من خلال رواية (تلك الرائحة).. كما أن الأديب الراحل عباس محمود العقاد، تعرض للسجن، بتهمة سب الذات الإلهية. ونجد أن بعض المناضلين، وليس الكتّاب فقط، خلقت فيهم تجربة السجن، الرغبة في الإمساك بالقلم؛ لتسجيل التجربة التي مرّوا بها، ومن بين هؤلاء فخري لبيب، الذي عبّر عن سجنه، من خلال كتاب (عريان بين الذئاب).

وتستعرض سلوى بكر، قيمة أدب السجون، لافتة إلى أنه يسجل معاناة الإنسان في زمن ما، وداخل السياق التاريخي الخاص بهذا الزمن، حتى لا ننسى، وموضحة أنه أدب يمثل ظاهرة في مجتمعاتنا العربية، تتعلق بالقمع السياسي، وواصفة هذا الأدب بأنه أدب مؤلم ويضغط على الروح. كما تتحدث عن تجربة اعتقالها: «تعرّضت للاعتقال مع مجموعة من المثقفين والصحافيين، بتهمة محاولة قلب نظام الحكم، وتحريض العمال على الإضراب، خلال حكم الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك..

وعلى الرغم من أن تجربة اعتقالي لم تستمر سوى 15 يوماً، قضيتها في سجن القناطر، فإنها كانت غنية، إذ التقيت بالسجينات ووجدتهن في صورة وهيئة سببت لي صدمة بالغة؛ إذ رأيت جانباً لم أشاهده من قبل، في المجتمع المصري، باعتباره بعيداً عن الأضواء، ولا يُرى في الحياة اليومية العادية، وهو ما دفعني إلى الكتابة عن المسجونات كضحايا، وعن أشكال التمييز الموجودة في المجتمع، فكانت كتابة أدبية بعيدة عن السجن السياسي، كما كتبت أيضاً رواية لتبيّان حقيقة أن القمع السياسي لا يستجيب من الوهلة الأولى».

حكاية ثلاثة مقالات

يؤكد الكاتب صلاح عيسى أن أدب السجون، نموذج لأصدق الكتابات التي يكتبها صاحبها، فهو ناتج عن معاناة حقيقية، يحياها مؤلفها ولا يستطيع أن يعبّر عنها، إلا من خلال الورقة والقلم، ليصوّر معاناته داخل السجن.

ويروي عيسى حكايته مع أدب السجون فيقول: «في عام 1966، نشرت ثلاث مقالات في إحدى المجلات اللبنانية، تحت عنون (ثورة 23 يوليو بين المسير والمصير)، وبعدها أمر الرئيس جمال عبد الناصر، باعتقالي، بتهمة الإساءة إلى الثورة ولشخصه، ووضع العيب في النظام الاشتراكي.

وذلك رغم أن قصدي لم يكن أبداً الإساءة إلى الثورة أو إلى شخص الرئيس الراحل، بل كان لتوضيح الوضع السياسي غير الديموقراطي، الذي كانت تعانيه مصر.. وأود أن أشير هنا، إلى

أنني، وفي الفترة نفسها، كنت منضوياً في إطار تنظيم سياسي سري».

ويتابع عيسى، سارداً ملامح وجوانب ما مر به، أثناء تلك الفترة: «نقلت إلى سجن الاستجواب

صلاح عيسى

الموجود في سجن القلعة، والذي تنفصل فيه كل علاقة للإنسان بالعالم الخارجي، فلا صحف ولا مذياع ولا أهل أو أصدقاء، وبقيت على تلك الحال، حتى نقلت إلى سجن طرة، فبدأ يحدث الاختلاط بيني وبين المساجين اليساريين والإسلاميين..

وكان الحصول على الكتب، من ضمن الصعوبات التي تواجهنا؛ ذلك بفعل تشديد إدارة السجن على عدم دخول أي أوراق أو كتب إلى المساجين، وكان الحل الوحيد أمامنا، التحايل على إدارة السجن، بزعم أننا نريد إعادة التقدم إلى امتحانات الشهادة الثانوية العامة، بغرض تحسين المجموع الكلي، وبهذا الإجراء كنا نستطيع إدخال الكتب إلى السجن».

صالونات ثقافية (سجنية)

وعن طبيعة قراءاته، وكيفية إثرائها مخزونه الإبداعي، يقول عيسى: «بدأت أكتب في السجن بعد أن تزودت بقراءات مهمة لكتب تاريخية وسياسية متنوعة، وكنا اعتدنا، نحن السجناء، إقامة فعاليات صالونات ثقافية في السجن، واستمرت هذه النشاطات، إلى أن خرجت منه.. ولكن سرعان ما عدت إليه، مرة أخرى، بتهمة توزيع المنشورات في التظاهرة الطلابية التي خرجت، احتجاجاً.

وتعبيراً عن الغضب الشعبي لنكسة 1967، فعندها غضب عبد الناصر، وأقسم أنني لن أخرج من السجن طوال الفترة التي يكون فيها على قيد الحياة، فاتخذت من القلم والورقة خنجراً لأقتل به الهزيمة، ونشرت 15 مقالاً .. تحت اسم مستعار في جريدة (المساء)، وألفت 72 رواية ومجموعة قصص قصيرة، جمعتها في كتاب (بيان مشترك ضد الزمن)، إلى أن توفي ناصر، وخرجت من السجن متمنياً أن نحيا عصراً ديموقراطياً مختلفاً عن ذي قبل، ولكني وجدت أن الوضع لم يتغير كثيراً في عهد السادات، واعتقلت شهوراً عديدة، إلى أن أتى عهد الرئيس مبارك، فقرّرت التفرغ التام للصحافة والبحث التاريخي».

أصعب المراحل

تصف الكاتبة فريدة النقاش، رئيسة تحرير صحيفة (الأهالي)، فترة اعتقالها، بأنها من أصعب المراحل التي مرّت بها في حياتها، ففي الوقت نفسه، كان زوجها رهن الاعتقال، وتوفي أخوها أثناء اعتقالها، مؤكدة أنه لم يهوّن عليها الأمر، إلا إيمانها بالإصلاح الذي كانت تسعى إليه، مشيرة إلى أنه في المرة الأولى التي سُجنت فيها، كان معها 24 امرأة، ومن بينهن الكاتبات: نوال السعداوي ولطيفة الزيات وأمينة رشيد.

فريدة النقاش

وتلفت فريدة إلى أنه، ولكثرة اعتقالها، كانت حقيبة السجن لديها، جاهزة دائماً، إلا أنها، ورغم هذا، لم تنقطع عن القراءة طوال فترات الاعتقال، وخاصة قراءاتها العميقة في مجال التاريخ المصري والسياسي عموماً. وتختار هنا الإشارة إلى تجربة محددة في ما تعرضت إليه من اعتقالات، إذ إنها سجنت عقب قرارات سبتمبر الأسود، ووضعت في عنبر يطلق عليه اسم (عنبر الجرب)، فتعرفت فيه على صوت الفنانة عزة بلبع، والتي كانت تغني مع الشيخ إمام عيسى، ثم اعتادت، حينها، هي وزميلاتها، على تنظيم برنامج ثقافي، يشارك الجميع فيه، فيجري النقاش عبره، حول كتاب أو موقف ما.

وتتابع: «أردت تخليد هذه الذكرى وتلك التجربة، فألفت كتاب (السجن دمعتان.. ووردة)، كتبت فيه ما أضحكني وما أبكاني».

خيوط الظلام

يتطرق الكاتب التونسي سمير ساسي، إلى تجربة سجنه، على أساس ما أفادته به من إنضاج لخبراته، وصقل لإمكاناته، ويوضح أنه بقي مسجوناً لأكثر من عشر سنوات، بينما كان في مقتبل العمر، وذلك بتهمة الانتماء إلى جمعية غير مصرح لها.

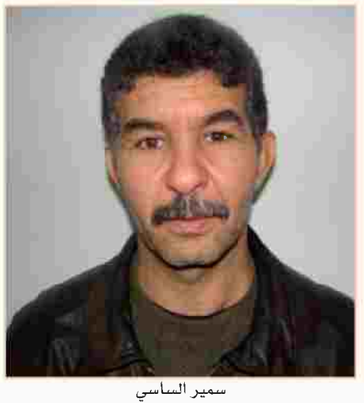
سمير الساسي

ويضيف: «كنت في ذلك الوقت، ضمن الفريق الطلابي التابع لجمعية النهضة.. ونجحت، فعلياً، في الانتصار على السجن، لأنني لم أدعه يهزمني، فحركت جذوة الإبداع في مكنوناتي، وصقلت معارفي وخبراتي، ومن ثم كتبت وأنا في السجن، رواية (خيوط الظلام) التي تفضح السجون التونسية في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، حيث وصفت من خلال هذه الرواية، أصناف التعذيب التي تتم ضد المسجونين».

ويبين ساسي، إلى أن فترة التسعينيات من القرن الماضي، شهدت تعرّض الكثير من المثقفين والناشطين التونسيين، إلى السجن السياسي، ويسترسل: «كان أمامي خياران؛ إما الرضا بما يعرضه الجلاد أو الصبر، والصبر أيضاً كان نوعين، إما السلبي منه أو الإيجابي، فاخترت النوع الثاني.

وهو الصبر الإيجابي الذي قرّرت أن أحوّله إلى صبر جميل وإبداع جمالي، وحاولت أن أعبّر عن تجربة السجن في البداية من خلال الشعر، ولكن لم تستطع القصائد أن تحكي بعمق عن هول ما رأيت، فكان الحل الأمثل عن طريق الرواية، وبذا خرجت (خيوط الظلام)».

ويختم الروائي التونسي مؤكداً على أن هذه التجربة، لا تزال محفورة في وجدانه، ولا يمكن نسيانها، فالإنسان لا يستطيع أن ينسى كرامته التي أهينت، فما كان خلالها، أشياء لا يمكن محوها من الذاكرة، إلا إنها، لا يجب أن تكون عائقاً أمام استمرار الحياة، بل حافزاً على العطاء.

قراءات السجن

يشرح الكاتب صلاح عيسى كيفية إثراء قراءاته في السجن تجربته الإبداعية، ومن ثم النشاطات الفكرية التي كان ينظمها وزملاؤه، ضمن السجن: «بدأت أكتب في السجن بعد أن تزودت بقراءات مهمة لكتب تاريخية وسياسية متنوعة، وكنا اعتدنا، نحن السجناء، إقامة فعاليات صالونات ثقافية في السجن، واستمرت هذه النشاطات، إلى أن خرجت منه».

والسؤال المُربك فعلاً، الذي ينهض كضربة قفاز مؤلم في وجه من يسأله هو: أين اختفى هذا النوع من الأدب الذي كان يفرض نفسه علينا بإجلال خاص يقترب من التقديس؟ وهل المعتقلات السياسية العربية نظيفة إلى الدرجة التي لا تكاد تحصل على عمل إبداعي يرصد عذابات المعتقلين فيها، أم أن الكتابة في هذا النوع من الأدب قد استنفدت أغراضها؟

لكن الإجابة الصحيحة عن هذا الفراغ الذي تركه غياب الكتابة في هذا النوع يقول إن السلطة السياسية العربية كانت قد بدأت تبرم ميثاقاً مع الكتاب العرب منذ مطلع التسعينيات ومع تقوض الاتحاد السوفياتي ونشوء الديموقراطيات العربية الطازجة والانفتاح البرلماني وتشرد الثورة الفلسطينية في أكثر من عاصمة عربية، فهو ميثاق يقوم على علاقة ليبرالية جديدة استطاعت أن تدخل المثقف كحليف للنظام السياسي العربي، وكشريك في معظم القرارات المصيرية.

كل هذا ساعد على تحاشي الاعتقال السياسي مثلما ساعد على طمس الكتابة عن السجون العربية والمعتقل العربي، لكن الأعتى من كل هذا أن السلطة السياسية العربية اكتشفت أنها أرقّ وأعدل بكثير من المثقف العربي حين يتسلط على شقيقه المثقف الآخر.

روايات أدب السجون عن ذكريات وتجارب المعتقلين

كاتب ومفكر وصحافي

نواف القديمي

1.(ذكريات من منزل الأموات) دوستويفسكي.. وفيه تصوير مبدع لتجربة الاعتقال في سيبيريا.

2.(تلك العتمة الباهرة) الطاهر بن جلون.. قصة عذابات الاعتقال في سجن تزمامارت بالمغرب.

3.(شرق المتوسط) عبد الرحمن منيف.. رواية عن تجربة الاعتقال في السجون العربية.

4.(الآن هنا) عبد الرحمن منيف.. جزء ثاني - ومستقل عن الأول - أكثر ألماً وبشاعة لرواية شرق المتوسط.

5.(الكراديب) تركي الحمد.. رواية تحكي قصة الاعتقال في السجون السعودية أواخر الستينيات.

6.(السجن) نبيل سليمان.. رواية تحكي تجربة الاعتقال في السجون السورية.

7.(رحلة لله) نجيب الكيلاني.. رواية تسرد جزءاً من تجربة اعتقالات الإخوان بمصر في الستينيات.

8.(ليل وقضبان) نجيب الكيلاني.. رواية تحكي عن تجربة السجن غير السياسي بمصر.

9.(من بلاط الشاه إلى سجون الثورة) إحسان نراغي.. تجربة الاعتقال في سجون الثورة الإيرانية.

10.(هروبي إلى الحرية) علي عزت بيغوفيتش.. تأملات وأفكار أثناء فترة الاعتقال في يوغسلافيا.

11.(كراسات السجن) أنطونيو غرامشي.. تدوين لأفكار وتأملات مفكر ماركسي أثناء اعتقاله بإيطاليا بدايات القرن العشرين.

12.(مُقاومَة) سهى بشارة.. قصة اعتقال شابة مسيحية مناضلة بعد محاولتها اغتيال قائد جيش لبنان الجنوبي العميل لإسرائيل.

13.(السجينة) مليكة أوفقير.. تجربة مريرة في المعتقلات المغربية لعائلة كاملة بعد محاولة أوفقير الأب اغتيال ملك المغرب.

14.(قصتي) سمير القنطار.. تجربة 30 سنة في المعتقلات الإسرائيلية بعد عملية نضالية جريئة ضد الصهاينة.

15.(بالخلاص يا شباب) ياسين الحاج صالح.. قصة اعتقال شاب يساري مدة ١٦ سنة في سوريا.

16.(ألف يوم في زنزانة العزل الانفرادي) مروان البرغوثي.. مذكرات الزعيم الفتحاوي داخل معتقلات إسرائيل.

17.(في طريقي إلى السجن) محمد عبد القادر الجاسم.. تجربة المضايقات و 3 اعتقالات لكاتب وناشط سياسي في السجون الكويتية.

18.(السجين 32) محمد سعيد طيب.. تجربة عدة اعتقالات لناشط سياسي قومي في السعودية.

19.(الثورة) وائل غنيم.. وفيه تفاصيل اعتقاله أيام الثورة المصرية.

20. (في ضيافة كتائب القذافي) أحمد فال بن الدين.. مراسل قناة الجزيرة يروي قصة اعتقاله في ليبيا أيام الثورة.

21.(رسائل من السجن) أحمد طالب الإبراهيمي.. رسائل كتبها المؤلف لأصدقائه من داخل السجون الجزائرية قبل الاستقلال.

22.(سنة أولى سجن)، و(سنة ثانية سجن)، و(سنة ثالثة سجن) مصطفى أمين.. تجربة اعتقال الصحفي المصري الشهير أيام الناصرية.

23.(مجرد ذكريات) 3 أجزاء رفعت السعيد.. يروي في مذكراته بعض تجارب اعتقال الشيوعيين أيام الناصرية.

24.(مذكراتي في سجن النساء) نوال السعداوي.. تحكي فيها تجربة اعتقالها لمدة شهرين آخر أيام السادات.

25.(أيام من حياتي) زينب الغزالي.. صفحات من تجارب اعتقال الإخوان في زمن الناصرية.

26.(في الزنزانة) علي جريشة.. تجربة اعتقال مستشار قانوني إسلامي في سجون عبد الناصر.

27.(أحراش الليل) أمينة قطب.. أخت سيد قطب تروي قصة أخرى من داخل سجون عبد الناصر.

28.(ملك السجن) عبد الحليم خفاجي- محمود حامد.. تجربة ظريفة لمعتقل كان يتحايل على قيود السجن زمن الناصرية.

29.(مذابح الإخوان في سجون ناصر) جابر رزق.. قصص التعذيب والقتل للإخوان في السجون الناصرية.

30.(ذكريات من بيت الموتى) تأليف: دوستويفسكي ترجمة: محمد باكير.

31.(البوابة السوداء)، مذكرات أحمد رائف..

32.(السجينة/الغريبة/حدائق الملك) الحياة بين يدي.. لعائلة أوفقير في المغرب.

33. كتاب (يا صاحبي السجن) للدكتور أيمن العتوم .. مذكرات اعتقاله السياسي في سجون الأردن.

34.كتاب (خيانات اللغة والصمت) للشاعر فرج بيرقدار تغريبته في السجون السورية.

35.(يوميات مهاجر سري) رشيد نيني.

36.كتاب نيلسون مانديلا (رحلتي الطويلة من أجل الحرية).

37.(ثنائيات السجن و الغربة) .. أجمل كتاب يوثق تجربة الماركسيين في السجون المصرية.

38.(عندما غابت عنا الشمس) .. أشمل كتاب يوثق تجربة الأخوان في السجون المصرية.

39.(رواية الفراشة) ....هنري شاربيير.

40.(عالم السدود و القيود) .. ملخص تجربة العقاد في السجن.

41.(الساعة الخامسة والعشرون) - فيرجيل جيورجيو

42.(عدو محارب) معظم بيغ .. البريطاني المسلم الذي سجن في باغرام وغوانتانامو.

43.(بين السجن والمنفى) .. لأحمد عطار .. يحكي عن سجنه في مكة والرياض في عهد الملك عبد العزيز.

44.(سجن رومية أن حكي) للمؤلف عمر نشابه.

45.(زمن للسجن وأزمنة للحرية) .. علي الدميني.

46.(عندما غابت الشمس) .. عبد الحليم خفاجي.

47.(حوار مع الشيوعيين تحت أقبية السجون) عبد الحليم خفاجي.

48.(الإنسان يبحث عن المعنى) لفيكتور فرانكل.

49.(درب مولاي الشريف الغرفة السوداء) جواد مديدش- عن تجربته الواقعية للاحتجاز والتعذيب من طرف الأجهزة المغربية.

50.(نيجاتيف) .. رواية توثيقية للمعتقلات السياسيات في سوريا تأليف: روزا ياسين حسن

51.(ليسكانو في عربة المجانين) وسيرة السجن والتعذيب على أيدي البوليس السري إثر مشاركته في محاولة انقلاب في الأرغواي.

52.(أبواب الجحيم) لمحمد عبد الوهاب يتحدث في عن التعذيب في السجون.

53.(من تدمر إلى هارفارد) د. براء السراج سجين لأكثر من 10 سنوات في سجن تدمر بسوريا.

54.(حوارات سجين ملخص حوارات هيجل في السجن) بقلم المناضل فكتور انبيلوف

55.(ثنائية السجن والغربة) مذكرات جميلة للمناضل الشيوعي فتحي عبد الفتاح.

56.(خمس دقائق وحسب) لهبة الدباغ.

57.(زغاريد السجون) للشيخ رائد صلاح.

58.(شاهد عيان ذكريات الحياة في عراق صدام حسين) تحكي المؤلفة جمان كبة عن قصص اعتقال الشعب العراقي فترة صدام وما قبله.

59.(نقطة تفتيش) لمحمد الحضيف.

60.(ستائر العتمة)، و(مدافن الأحياء)، و(أبوهريرة في هديم) لوليد الهودلي عن تجربة الاعتقال في السجون الإسرائيلية.

61.(يوميات متلصص) لمصطفى خليفة.

62.(من الصخريات إلى تزمامرت: تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم) لمحمد الرايس.

63.(يوميات امرأة في السجون السعودية) عالية فريد.

64.(أرخبيل غولاج) لألكسندر سولجينستين - رواية عن جحيم المعتقلات السوفياتية إبان عهد ستالين.

65.(القلعة الخامسة) لفاضل العزاوي.

66.(الأوردي)، و(مذكرات سجين سابق) لسعد زهران معتقل أثناء العهد الناصري.

67.(مساء ذبول الوردة) لـ التركي أردال أوز.

68.(يوم أشرقت الشمس من الغرب) لـ نديم نجدي

69.(مذكرات سجين ليبي) عبد القادر الفيتوري.

70.(التحليق داخل القفص) مذكرات سجين بدوي في إيران.

71.(معذبتي) بنسالم حميش عن التعذيب في السجون

72.(السنوات الرهيبة) لجنكيز ضاغجي.

73.(مذبحة القلعة وغياهب غوانتنامو) وليد محمد الحاج - تجربة قرابة سبع سنوات في سجن غوانتنامو بأمريكا.

74.(رواية أميرة 2) تحكي عن ظلم المعتقلات الأمريكية في العراق للكاتب محمد الشمراني.

75.(معذبو الأرض) لفرانتز فانون.

76.(76 السجن ضيق في المكان، وفائض في الزمان) علي عزت بيغوفيتش.

77.(ثورة العدس) للكاتب عبدالله بن محمد.

78.(الطريق إلى تدمر - كهف في الصحراء) المهندس سليمان أبو الخير، رواية واقعية في سجن تدمر العسكري

79.كتاب (السجن، الوطن) لفريدة النقاش.

80. كتاب (العين الزجاجية) لشريف حتاتة.

81.(في سجن أبو غريب) مصطفى عثمان .. من كواليس الحرب على العراق.

82.(قصة أيامي) كشك.

83.(عندما يحكم الطغاة) جريشة.

84.كتاب (الحرية في المرة القادمة) جون بليجر ي

85.(حملة تفتيش) لطيفة الزيات.

86.(نقطة انتهى التحقيق)، قصص من أدبيات السجون تروي 40 قصة لآلام من كانوا في السجن بين 1979 و 1980 في سوريا.

87.(تدمر شاهدٌ ومشهود) محمد سليم حمّاد.

88.(ظلام السجن: مذكرات ومفكرات سجين هارب تتكر واختفى) لمحمد علي الطاهر.

89.كتاب (الأسر والسجن في شعر العرب) الدكتور أحمد مختار البزرة.

90.(حلم السلتي) رواية لماريو بارغاس يوسا عن مناضل وسجين أيرلندي أعدمته انكلترا.

91.من ذكريات معتقل سياسي لصليب إبراهيم

92.مذكرات طلال الأنصاري.

93.كتاب (خطوات في الليل) لمحمد الحسناوي.

94.(سجين سياسي) لمحمد منير حوارات مع معتقلين سياسيين.

95.(سرنامة) رواية لعزيز نيسين الكاتب التركي الساخر عن حلاق دخل السجن ظلما .

96.(مذكرات سجين عراقي في إيران) إضحوي الصعيب.

97.(رواية جانجي) لطاهر الزهراني عن سجن القلعة وغونتاموا.

98.(جدار بين ظلمتين) للعراقي رفعت الجادرجي وبلقيس شرارة.

99.(زنزانة بلا جدران) للطفي حداد.

100.(القيود المحطمة) عبد الرحيم دوست، عن ذكرياته في سجون باغرام وغوانتانامو.

101.(الانقلاب بيع الوهم على الذات) لعادل اللباد

102.(مذكرات هارب) لحسن عشماوي.

103.(معتقل هاكستب: مذكرات ومفكرات) لمحمد علي الطاهر.

104.(أدباء السجون) عبد العزيز الحلفي.

105.(مقالات ست بعنوان المشاهير والسجون) لعيسى اسكندر المعلوف نشرها في مجلة الهلال.

106.(تزممارت، الزنزانة رقم 10) لأحمد المرزوق.

107.رواية (التوقعة) لمصطفى خليفة.

108.(حمامات الدم في سجن تدمر) لعبد الله الناجي.

109.(بالخلاص يا شباب 16 عاماً في السجون السورية) لياسين الحاج صالح.

110.(السجون وأثرها في الأدب العربية: في العصرين الأموي والعباسي) لواضح الصمد.

111.رواية (الغريب) لالبير كامو

112.(رياض الترك؛ مانديلا سورية) لطفي حداد.

113.(الأسر والسجن في شعر العرب) أحمد مختار البزرة.

114.(حكايتي مع صدام) الدكتور طالب البغدادي.

115.(طفولة قلب) الدكتور سلمان العودة.

116.(القبض على الجمر) لمحمد حور.

117.(دفاتر فلسطينية) معين بسيسو سيرة ذاتية لشاعر معظمها في السجون عن نضال الشيوعيين في فلسطين وأحياناً مصر.

118.(مدفن الأحياء شهادات من معتقل سجن الرملة فلسطين) وليد الهودلي.

119.(مذكرات جزائري) لأحمد طالب الإبراهيم.

120.(سبعة أشهر في سجون بغداد) ليونس بحري.

121.(سبعة أبواب) لعبد الكريم غلاب.

122.(أدب السجون) لنزيه فاضل.

123.(مذكرات ضابط ليمان) لأنور ماضي

124.(يوميات قلعة المنفى: رسائل السجن 1972 - 1980 لعبد اللطيف اللعبي ترجمة علي تيزلكاد.

125.(رياح التغيير في اليمن) لأحمد بن محمد الشامي.

126.(الحياة جميلة يا صاحبي) لناظم حكمت.

127.(الولد الشقي في السجن)، و(الطريق إلى زمش) كلاهما لمحمود السعدني.

128.(السجين 32) أحلام محمد سعيد طيب و(هزائمه) لأحمد عدنان.

129.(مذابح وأغلال: مذكرات من سجون حجة) لأحمد عبد الرحمن المعلمي

130.(الغرفة 7) رواية لمطلق العتيبي عن واقع السجون السعودية.

ومن أهم الأعمال السينمائية التي تناولت تجربة السجن وأذكر عملين (إحنا بتوع الأتوبيس) و(قطار منتصف الليل).